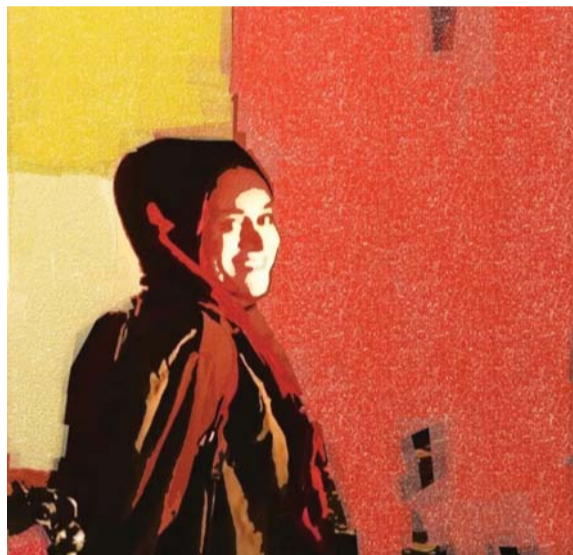


# فاطمة لوتاه تشكّل لوحات عابرة للمدن العربية

## فنانة إماراتية تحتضن الجرح الفلسطيني بغنائية تعبيرية هادئة



هروب من الخراب



دمج الديجيتالي بالألوان الحارة

مدن ناجية من شمسها الحارقة في عز أزماتها

وبرست أصول الفن على يدي الفنان العراقي الشهير فائق حسن. ثم انطلقت إلى واشنطن عام 1979، وهي اليوم تسكن في مدينة فيرونا الإيطالية، وتواصل تنقلها في الدول منها الهند والولايات المتحدة، فأغنت بتجاربها تجربتها الفنية التي لم تؤد قطعا إلى انسلاخها عن هويتها العربية. شاركت ولا تزال بالعديد من المعارض والمشاريع الفنية والإنسانية حول العالم. كما قامت كذلك بالعروض واستضافة الخطوات، كولاغ للقطع من في بعض من الدول الأوروبية والعربية.

بين "المادتين" المختلفتين: اللون والخط الديجيتالي، واللون والخط المادي. فحين يحضر اللون المادي تخفت نبرة الديجيتال والعكس صحيح. وأكثر ما يدلنا على ذلك الكتل التركيبية التي تتجاوز في لوحاتها وليس تشف بعضها على بعض أو تتداخل مع بعضها البعض. والفنانة متعددة الوسائط فاطمة لوتاه هي ابنة مدينة دبي في الإمارات العربية المتحدة. غادرت مدينتها لدراسة الفنون، فكانت محطاتها الأولى ببغداد، حيث التحقت باكاديمية الفنون،

الفلستينية وماسيها (وهي قد رسمت لوحة للقدس من خلال مشهد لا ينتمي إلى زمن محدد، بل إلى أبدية صغيرة في عين العالم) ظهرت براعة الفنانة في الدمج ما بين الديجيتال والألوان التي وضعتها بابواتها التقليدية. ويمكن الاستدلال إلى ذلك من خلال الانتباه إلى أن الفنانة في أعمالها هذه لم تعتمد على "تغليف"، إذا صح التعبير، ما صنعتها عبر الديجيتال باللون الأكريليكي بغية إبرازها أو زخرفتها، بل عمدت إلى شذ أو اصر وبناء جسور ما

لوحاتها لا تستمد جمالها من كونها أيقونة أو أسطورة، بل على العكس، إنها امرأة مرسومة خارج النظرة الذكورية. صحيح أن الفنانة تخلت عن موضوع رسم المرأة في أوائل التسعينات من القرن الماضي، بل وانقطعت أصلا عن الممارسة الفنية عدة سنين لتعود وبقوة في الألفية الثانية، من ذلك عودتها لرسم المرأة في مختلف مراحلها العمرية لتكون قلب المشهد الدلالي، كما في اللوحة التي تجسد فيها الحسنة الغزاوية التي ترضخ خوفا من القصف. في لوحاتها المشغولة بغزة

لدى الفنانة التشكيلية الإماراتية فاطمة لوتاه منطلق مُعابر لمعنى "المهجر"، وقد عبرت عن ذلك في العديد من معارضها الفردية وعبر مشاركتها في المعارض العربية والعالمية. مؤخرا وفي عز اشتعال غزة الفلسطينية والعدوان الإسرائيلي عليها، نشرت الفنانة على صفحتها الفيسبوكية عددا من الأعمال التي تجسد معاناة أهل غزة.

ونذكر من تلك البلدان العراق، مصر، لبنان وفلسطين.

ومن ضمن مفهوم التعددية الذي لا ينضب اعتمدت لوتاه في تنفيذ أعمالها على مواد مختلفة كالحرير والرصاص والألوان الأكريليك والألوان الزيتية والمائية إلى جانب التجهيز الفني والفن التفاعلي، وصولا إلى الأعمال الفنية الديجيتالية. أعمال لم تكتف الفنانة الإماراتية بصيغتها هذه، بل عمدت إلى مزجها مع ضربات ريشتها وسكينها "الأكريليكي". واللوحات التي قدمتها مؤخرا الفنانة عن غزة تنتمي إلى هذه المجموعة.

كما اكتسب "المهجر" مع هذه الفنانة السائحة في عوالم الخاص العام على السواء، معنى مفتوحا أفقه حتى نكاد نطلق عليها تعبير "مواطنة كونية". ولكن من دون ما يشوب هذا التعبير من رياء أراد أن يخفي في بدايته دعمه لعملية تسليط الأقوى على الأضعف حتى بات اليوم، أي هذا الرياء، فنا في حد ذاته يركز الغطرسة التي لم يعد يهمها أن تتدفق بالرياء.

وفي هذا السياق يحضرننا ما قالته لوتاه يوما، وينطبق على مجمل أعمالها ونظرتها إلى الفن كوسيلة وهدف في أن واحد "أنا بنت الصحراء.. بدوية.. ترحالي.. يعني الأنا الباحثة عن نور القمر".

هذا "المهجر" في عين بنت الصحراء استطاعت من خلاله أن تقيم الجسور ما بين المدن العربية وما بين المدينة الواحدة وماضيها دون أن تغرق بميلودرامية أو غنائية مفرطة.

**ميموزا العراوي**  
ناقدة لبنانية

من يرى الأعمال الفنية الجديدة التي عرضتها الفنانة الإماراتية فاطمة لوتاه يُدرك أنه أمام فنانة همها الأول هو الإنسان، لاسيما العربي ومُعاناته كيفما جاءت أشكال هذه المعاناة. وقد سبق أن رسمت الفنانة مجموعة من اللوحات الرائعة جسدت الطفولة السورية التي عانت سنوات طويلة خلال الحرب والقصف بالمواد السامة. كما كان للجرح العراقي العميق مكانة مهمة جدا في أعمالها الفنية.

### ثورة ضد الثبات

لا تُدرج لوحات لوتاه ضمن ما يُمكن تسميته بـ"اللوحات ذات البعد الثوري"، ولكنها تحميا عابرة بزخم الثورة التي تحمل معاني مُطلقة. إنها ثورة ضد الظلم والعدوان والفقر، واللامبالاة.

**فاطمة لوتاه**  
أنا بنت الصحراء، وترحالي يعني الأنا الباحثة عن نور القمر

وهي ثورة أيضا ضد الذات لتعميق اكتشافها واكتشاف العالم المحيط عبر الوسيلة المُفضلة لديها وهي الفن. وهي ثورة ضد الثبات بالمعنى السلبي للكلمة، فأعمالها، خلال سيرتها الفنية الطويلة، تنقلت ما بين التعبيرية والغنائية، والواقعية والتجريدية. أدخلت الحرف العربي إلى لوحاتها في حوار وتناغم مع الشعر، لاسيما في معرضها "غزل" و"صحراء واهل الرمال الحمراء". كما طال تعبيرها الفني بلدان عربية عديدة، ولا تبدو أنها ستتوقف عن ذلك، على الأقل في المدى القريب. أعمال لوتاه طالت العديد من البلدان العربية إضافة إلى وطنها، حيث ترسم مشاهد دلالية تختزل معالم وملامح هذه البلدان، أو تلقي الضوء على جانب مُحدد منها.

### رسوم تقدمية

كل مدن لوتاه ناجية من موتها ومن شمسها الحارقة وهي في عز أزماتها. ولعل ذلك أجمل ما في لوحاتها، إلى جانب المنطق التقدمي الذي رسمت فيها الفنانة المرأة العربية.

المرأة التي في تعدد انتمائها إلى مدن عربية مُختلفة، إن من حيث ملامح الوجه أو الثياب التقليدية، هي "عربية" في شموخ وأقوى/ أنثوي لم تدمر المعاناة ولم تسخفه المُبالغة. فهي في

# العُماني حسين عبيد يستعيد النشأة الأولى للكون في لوحات تجريدية

كيف يمكن أن يمسك كل تلك الذكريات المنفلتة من صندوق الذاكرة أو يستدعيها بكل يسر! إلا بغمغمات اللون وخربشات وخطوط الفرشاة في حالة تناجح ما بين الوعي واللاوعي بين الحلم والواقع في كل إغفاءة واستفاقة، الخطوات، كولاغ للقطع من الخيش أو قصاصات جرائد، البني والأزرق، الحفر والرسم، الأثر وأجزاء من قصائد متناثرة، كل هذا وأكثر يرسمها الفنان كما يفكر بها وليس كما يشاهدها في الواقع هي مترسبة في ذاكرة إضافية منذ سنوات مضت.

والفنان حسين عبيد من مواليد مسقط 1968، عضو لجنة تحكيم في العديد من المعارض والجوائز الفنية من أهمها جائزة السلطان قابوس 2012، أقام العديد من المعارض الفردية وشارك في العديد من المعارض والمقتنيات والمهرجانات في مسقط وتونس ومصر والإمارات ولبنان وتايلاند.

تحصل على العديد من الجوائز الفنية، وشارك كمعد لإبرامح "أفاق ثقافية" في تلفزيون مسقط، ونشرت له العديد من المقالات عن الفنون التشكيلية في الصحف والمجلات المحلية والعربية.

له أعمال مقتناة في العديد من المتاحف والهيئات والمؤسسات الرسمية، منها متحف الفن المعاصر كرابي تايلاند، والمتحف الوطني الأردني، ومتحف بيت الزبير مسقط عُمان، وديوان البلاط السلطاني بمسقط، ووزارة الثقافة المصرية ووزارة الثقافة الجزائرية والعديد من المتاحف المهمة الأخرى.

لحط لوتاه أو في هو حالة تاهب للطيران. الروح كانت أقرب إلى زرق لونه في ملامح حياة البحر الذي يعيشه، مدن وقلاع حصون وأبواب، شبابيك وجدران والواح مكتوبة وأخرى مرسومة وكلها موسومة بعقب الماضي وحداثة الأسلوب.

### لوحات حسين عبيد تحفل بعلامات ورموز تستعيد صياغة صورة الحياة الأولى بأنفاس الماضي وروح طفولة اللعب

أما المعالجة الفنية والرؤية الجمالية فتبدو منفردة من خلال المزج بين الأسطح المتوترة والأخرى الساكنة، ممّا يصنع نغما متوازنا لسيمفونية جماليات الأثر وخدوش الشيطان، وهو الذي نجح في أن يجول هذه العوالم إلى مساحات سحرية تقترب من موسيقى يمكن سماعها ورؤيتها في آن واحد. في أعمال الفنان العُماني يمكن استحضار جداول ومربعات مناطق "خور الملح" الجميلة، الواقعة بالقرب من مسقط، تلك اللوحة الإلهية التي اختزل فيها الفهم التشكيلي كله وما اتفق عليه منذ أن بدأت تجارب موندريان في الظهور إلى آخر ما تم إنتاجه في مدارس التعبيريين في نيويورك من تجاور في الألوان وشفافية جدران منقوش عليها نصوص الأسفار الأولى للإنسان يخلفها رسم لطائر قد

يتتبع عبيد في لوحاته إشارات داخلية تقوده إلى وصفات طازجة لصناعة عوالمه الخاصة، المزج بين الغنائية التجريدية ومساحات بصرية تدعو للتأمل في جماليات التجاور بين الصحراء والبحر.

وعن ذلك يقول "لا أميل للرسم باللون الأخضر أو رسم الأشجار أو الطبيعة بل أحب رؤية البحر والصحراء، وذلك الأفق الوهمي الموجود بينهما". ويحضر البني والأزرق في أغلب تجاربه الفنية بتنوع أشكالها ومخاطباتها ومواضيعها عبر مراحل طويلة من التجريب والبحث بالإضافة والحذف بخطوات ثابتة وتغيرت تدريجياً مدروسة بعناية فائقة.

ويغزو عبيد سيطرة اللون البني على لوحاته إلى لون جبال عُمان، وهو الذي أنجز العشرات من الأعمال التي تمحورت حول هذا اللون الذي وجد فيه مساحة منفردة ساعدته في تحقيق ذاته والانفراد نحو تأسيس بلاغة تشببه، كما يجتهد في البحث عن بعض المفردات المرتبطة باللون كالجبال والجدران وبعض التفاصيل التي تبدو غير مهمة للناس العاديين. الفنان يرسم بذاكرة اللعب في طفولة الرسم على جدران المدرسة وحيطان الحارات القديمة لقصص دونها الصغار وعاشها الكبير، فهو لا يرسم الموجودات بل تصورات عن تلك الموجودات في بواكيرها الأولى بمساحات ملونة وخطوط وخدوش وحفر على سواد ومعاجين بمثابة جدران منقوش عليها نصوص الأسفار الأولى للإنسان يخلفها رسم لطائر قد

وحول تعبيره عن البيئة العُمانية، يقول عبيد إنه لا يستطيع أن يقول إن لوحاته تشبه كل التفاصيل في سلطنة عُمان، فاللغة عالمية ولا يرتبط مباشرة بقطر أو كيان أو أيديولوجيا، ومن هذا المنطلق فإن عُمان وتفاصيلها تشكل لديه مدخلا لتجارب أخرى.

أصوات أنيقة تصدح بأفكار تشكيلية بين الإشتغال على الخامة ومساحات أخرى ملونة تقترب من الهندسية والفن البصري الخالية من أي تعقيد، متجاورة مع مساحات أخرى مكتظة بالمعاني كأنها مواطن أنسلم كيبفر الألماني عوالم النشأة الأولى للكون قبل اكتشاف أجيديات التخاطب بين البشر، رموز تتشكل لإعادة صياغة صورة الحياة الأولى بأنفاس الماضي وروح طفولة اللعب.

تزرخ الساحة التشكيلية في سلطنة عُمان بالعديد من الأسماء الرائدة في الحقل البصري مُشكلة نوعية خاصة من التجارب التي بات لها حضور واسع على الصعيد الخليجي. ومن المبدعين العُمانيين الذين تركوا بصمة في المجال التشكيلي يحضر اسم حسين عبيد الذي استطاع بعد ربع قرن من الحميمية مع اللون أن يشكل عبر مفرداته الفنية غنائية تجريدية موعلة في الخصوصية والتفرد.

ومفرداتها في أبلغ صورها وأجمل تركيباتها.

وبإفاق مفتوحة على كتابات ورموز الحضارات الأولى وأشكال حفرية بدائية تتشكل نصوصه المفتوحة على المعنى، والتي تشير إلى جغرافيا وطنه عُمان برائحة حارته وبيوته وأسواقه القديمة وجباله القائمة والمطلّة على بحر سمائه الزرقاء على امتداد الأصفر الوهاج وما يكفه من أسرار وكنوز.

**عدنان بشر معيتيق**  
فنان تشكيلي ليبي

الفنان العُماني حسين عبيد لا يخلد إلى الواقع، بل يجنح دائما إلى الخيال الخصب في مواطن وعوالم ملونة لامتناهية بين الصمت والنطق في ذلك الركن القوي من ذاكرة غير مخدوشة ناصعة تستدعي عوالمها



تجاور حميمي بين البحر والصحراء



مزج فريد بين الأسطح المتوترة والأخرى الساكنة